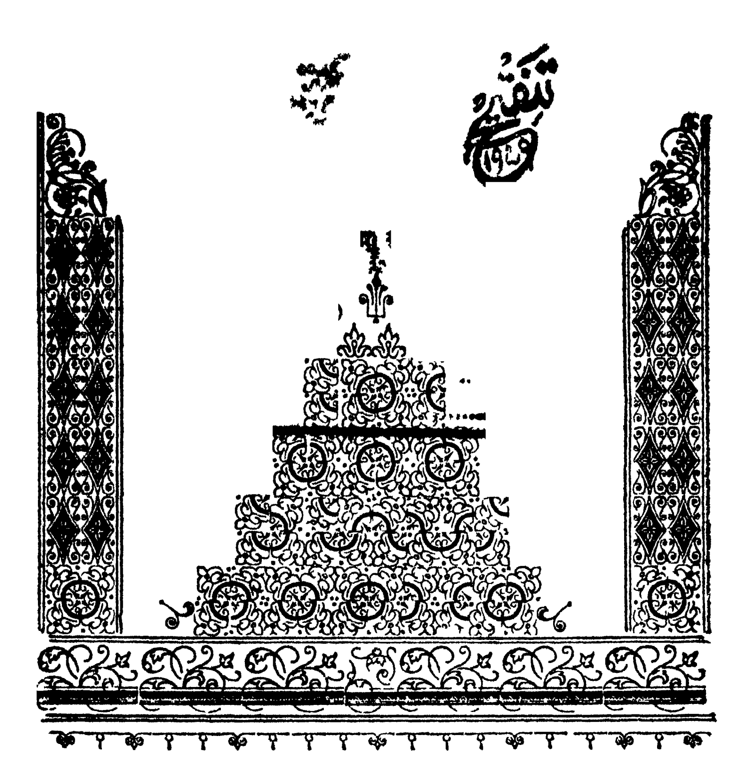
كتاب المضنون به على غير أهله للشيخ
الامام حجة الاسلام زين الدين
أبي حامد محمد بن محمد
ابن محمد الغزالي
الطوسي نفع
الله ببركاته
آمين

﴿ طبع بالمطبعة الاعلامية ﴾

﴿ بمصر القاهرة ﴾

سنة ١٣٠٣



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله على موجب ما هدانا الى حمده ووفقنا للقيام بشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف من انتسب الى آدم عليه السلام وعلى صحبه الاخيار اعلم ان لكل صناعة أهلا يعرف قدرها ومن أهدى نفائس صناعة الى غير اربابها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون به على غير أهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه أكرمت بهذا العلق على سبيل التهادي أخي وعزيزي أحمد صانه الله عن الركون الى دار الغرور وأهله لمعرفة بعض حقائق الاشياء

التى

التى كانت معرفة جميعها مطلوبة لسيد ولد آدم عليه السلام حيث قال أرنا الاشياء كما هى وهذا المعانى المضنون به على غير أهله يشتمل على أربعة أركان

(الركن الاول) فى معرفة الربوبية
(الركن الثانى) فى معرفة الملائكة
(الركن الثالث) فى حقائق المعجزات
(الركن الرابع) فى معرفة مابعد الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى وفقنا الله تعالى لما يرضى ويحب فانه خير موفق ومعين واليه المرجع والمصير

﴿ الركن الاول فى علم الربوبية ﴾

﴿فصل﴾ الزمان لا يكون محدودا وخالق الزمان فى الزمان أمر محال فاليوم هو الكون الحادث فى اللغة وايام الله حيث قال وذكرهم بأيام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه (منها) قوله فى أربعة أيام فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الارض فى يومين المادة والصورة ومادة السموات ومادة بروجها صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين أزواج وعقول وهى أخس لانها مثل مومسة تقبل كل ناكح (ومنها) الجماد والمعدنيات داخلة فى الجماد والنبات والحيوانات البهم والانسان (ومنها) الارض والماء والهواء والنار والآثار العلوية والاجرام السماوية وكل ماهو فوق الارض فهو سماء من طريق اللغة لان أهل اللغة تقول كل ما علاك فهو سماؤك وكل مادون الفلك بمعنى فلك القمر

بالنسبة الى الافلاك أرض لقوله ومن الارض مثلهن (الاولى) كرة النار (والثانية) كرة الهواء (والثالثة) كرة الطين الجفف الذى فوق الماء (والرابعة) الماء (والخامسة) الارض البسيطة (والسادسة) الممتزجات من هذه الاشياء والسابعة الآثار العلوية

﴿ فصل فى الارتقاء فى الاسباب ﴾ الارتقاء صعود الاخس الى الاشرف حتى ينتهى الى واجب الوجود كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى وقوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب وقوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار والفتق بعد الرتق ظهور الميل

﴿ فصل الرزق مقدر مضمون ﴾ وهو من المعقولات لا من المنقولات لان الحق تعالى عقل ذاته وما توجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثانى وانما يوجب وجود كل واحد منها أعنى من الموجودات المبدعات على ما وجد لانه سبحانه وتعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكما ان تعقله ذاته لا يجوز ان يتغير كذلك تعقله لكل ما توجبه ذاته ولكل ما يعقل وجوده من ذاته لا يتغير بل يجب وجود كل ذلك ووجود انواع الحيوانات وبقاؤها منعقل لا شك فيه خصوصا النوع الانسانى والنوع انما يبقى محفوظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص الى الغاية التى يمكن ان يولد شخصا آخر مثله لا يمكن الا ببقائه مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح الا بما فيه قوام الحياة وقوام الحياة بالرزق لانه تعالى يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته

ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانسانى ببقاء الاشخاص وتناسلهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص وتعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حياته وهو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات وأكثر الحلاوى فوجب ان يكون الرزق مضمونا بتقدير الرؤف الرحيم لذلك قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

﴿ فصل ﴾ من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقائق أقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول عليه السلام وسائر الرسل بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى فى المنام والعامى يتصور ان من رأى رسول الله فى المنام فقد رأى حقيقة شخصه وكما ان المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه باللفظ فكذلك كل نقش ارتسم فى النفس يمثل الخيال له صورة ولا أدرى أنه كيف يتصور رؤية شخص الرسول فى المنام وشخصه مودع فى روضة المدينة وما شق القبر وما خرج الى موضع يراه النائم واتن سلمنا ذلك فربما يراه فى ليلة واحدة الف نائم فى ألف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل فى أنه لا يمكن تصور شخص واحد فى حالة واحدة فى مكانين ولا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن لا يحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغى ان يعاتب بل لا ينبغى ان يخاطب فلعله يقول ما يراه مثاله لا شخصه ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة

عن الصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه الذى هو عظمه ولحمه فأى حاجة الى شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبى بل رأى جمادا كان يتحرك بتحريك النبى عليه الصلاة والسلام فكيف يكون رائيا له برؤية مثال شخصه بل الحق انه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبى وجوهره ولا شخصه بل مثاله على التحقيق (فان قيل) فأى معنى لقوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى (قلنا) لا معنى له الا ان ما رآه مثال واسطة بين النبى وبينه من تعريف الحق اياه فكما ان جوهر النبوة أعنى الروح المقدسة الباقية من النبى بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته الى الامة بواسطة مثال صادق ذى شكل ولون وصورة واذا كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك ذات الله منزه عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التى تصلح ان تكون مثالا للجمال المعنوى الحقيقى الذى لا صورة له ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة فى التعريف فيقول النائم رأيت الله تعالى فى المنام لا بمعنى انى رأيت ذاته كما يقول رأيت النبى لا بمعنى انه رآى ذات النبى وروحه أو ذات شخصه بل بمعنى أنه رآى مثاله (فان قيل) ان النبى له مثل والله تعالى لا مثل له (قلنا) هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال فليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى

المساواة

المساواة فان للعقل معنى لا يماثله غيره (ولنا) أن تصور الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة فى شىء واحد وهو ان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف فى المثال بل السلطان يمثل فى النوم بالشمس والقمر بالوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم اثره الجميع والشمس تناسبه فى هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض فى افاضة اثر النور كما ان الوزير واسطة بين السلطان والرعية فى افاضة اثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فأى مماثلة بين نوره و بين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت قال الله تعالى (انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا) الآية ذكر ذلك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء له مثالا وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤيا اللبن أو حبل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن الى امثال له لا تحصى وأى مماثلة بين اللبن والاسلام والحبل والقرآن الا فى مناسبة وهو ان الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تتغذى به الحياة الظاهرة والاسلام غذاء تتغذى به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن له امثلة محاكية لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد ان الله

تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يريدها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك بالانسان ولولا ان الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله فى حق الله تعالى فالمثال فى حق الله تعالى جائز والمثل باطل فان المثال هو مايوضح الشئ والمثل مايشابه الشئ (فان قيل) هذا التحقيق الذى ذكرتموه ليس يفضى الى ان الله تعالى يرى فى المنام بل الى ان الرسول أيضا لايرى فان المرئى مثاله لاعينه فقوله من رآنى فى المنام فقد رآنى فهو نوع تجوز معناه كانه رآنى وما سمع من المثال كانه سمع منى (قلنا) وهذا مايريده القائل بقوله رأيت الله تعالى فى المنام لاغير أما ان يريد به انه رأى ذاته على ماهو عليه فلا فانه حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى لاترى وان مثالا يعتقده النائم ذات الله تعالى أو ذات النبى يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده فى المنامات فان لم يره بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم رأوا ذلك الا ان المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق ان الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائى وبين النبى فى تعريف بعض الامور وفى قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به وهو موجود فكيف يمكن انكاره (فان قيل) اذا كانت رؤية الرسول تجوزا فالتجوز مما قد اذن فى اطلاقه فى حقه ولا يجوز فى حق الله تعالى من الاطلاقات الا ماورد الاذن به (قلنا) قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى فى احسن صورة وهذا مما اورد فى الاخبار التى وردت فى اثبات الصورة لله تعالى

حيث

حيث قال ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيرها من الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة ومارآه في صورته الحقيقية الا مرة أو مرتين وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة للرسول مثالا مؤديا عن جبريل ما اوحى اليه وكذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذا لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك وانقلابا بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي في صورة دحية الكلبي فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في يقظة ولا في منام فهذا ما يدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد عن السلف اطلاق ذلك ونقلت فيه آثار واخبار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظة في حق الله تعالى صادقة لا منع منه ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطأ عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداوله الالسنة له فان فرض شخص توهم عنده خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق معه القول بل يفسر له معناه كما يجوز ان تقول انا نحب الله تعالى أو نشتاق اليه ونريد لقاءه وقد يسبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد ويراعى في هذه الاطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا ايهام ويجب الكشف عند الايهام وعلى الجملة هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق

على لفظ المعنى من ان ذات الله تعالى مرئية وان المرئى مثال وظن من ظن استحالة المثال فى حق الله تعالى خطأ بل نضرب لله تعالى واصفاته الامثال وننزهه عن المثل ولا ننزهه عن المثال وله المثل الاعلى

﴿ فصل قوله تعالى قل هو الله احد ﴾ فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى والهكم اله واحد فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به انه جملة هى جملة واحدة و يقال الف واحد فالواحد المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذى يمتنع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحد هو الذى لا تركيب فيه ولا جزء له بوجه من الوجوه فالواحد نفى الشريك والمثل والاحد نفى الكثرة فى ذاته وقوله تعالى الله الصمد الصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله تعالى احدى الذات وواحد لانه لو كان له شريك فى ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج اليه غيره بل كان هو ايضا يحتاج الى شريكه فى المشاركة او التثنية ولو كان له اجزاء تركيب وحد لما كان صمدا يحتاج اليه غيره بل هو محتاج فى قوامه و وجوده الى اجزاء تركيبه وحده فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية ولم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذى يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر ازلى وابدى ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود الانسان الذى يحصل بعد العدم و يبقى دائما اما فى جنة عاليه لا تفنى واما فى هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقى الذى له تبارك وتعالى وهو

الوجود

الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره ليس الا الله تبارك وتعالى فقوله قل هو الله أحد دليل على اثبات ذاته المنزه المقدس والصمدية نفي واضافة نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه والاحدية ولم يلد الى آخر السورة سلب ما يوصف به غيره تعالى عنه فلا طريق في معرفة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات المخلوقات عنه

﴿ فصل ﴾ يتخيل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخيل يقع من توهم التغاير ولا تغاير في الصفات مثال ذلك ان انسانا يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكما لها ان يكون المعلوم تبعا لها فانه اذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد فهذه الصفة من حيث ان المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث ان الالفاظ تدل عليها يقال لها كلام فان الكلام عبارة عن مدلول العبارات ومن حيث ان وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والكلام فان هذه صفة واحدة في نفسها ولا تكون هذه الاعتبارات الثلاث واحدة وكل من كان أعور ينظر بالعين العوراء فلا يرى الامطلق الصفة فيقول هو هو واذا التفت الى الاعتبارات الثلاث فقال هي غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد نظر بعينين صحيحتين اعتقد انها لا هو ولا غيره والكلام في صفات الله

المركوب وأهلكه وأنفق المال لا فى زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب وأنفق المال فى الطريق متزودا به كان شاكرا النعمة لا بمعنى أنه أنال الملك حظا فانه لم يرد فى الانعام عليه وفى تكليفه الحضور حظا لنفسه ولكن أراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا وان خالف عدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوى عنده كفر الكافرين وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغنائه ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم كما لا يرضى الطبيب هلاك المرضى ويعالجهم ولا يرضى الملك المستغنى عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غنى عنه قرب أو بعد فهكذا ينبغى أن يفهم أمر التكليف فان الطاعات أدوية والمعاصى سموم وتأثيرها فى القلوب ولا ينجو الامن أتى الله بقلب سليم كما لا تسعد الصحة الامن أتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فان وافقتنى فلنفسك وان خالفت فعليها كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وأما العقاب على ترك الامر وارتكاب النهى فليس العقاب من الله تعالى غضبا وانتقاما ومثال ذلك أن من غادر الوقاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك ارضاع الطفل عاقبه بهلاك الولد ومن ترك الاكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش ومن ترك تناول الادوية عاقبه بألم المرض وغضب الله تعالى على عباده غير ارادته الايلام كما أن الاسباب

والمسببات يتأدى بعضها الى بعض فى الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضى الى الآلام وبعضها الى اللذات ولا يعرف هواقبها الا الانبياء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصى الى آلام الآخرة ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن أنه لم تفضى المعصية لى العقاب كالسؤال فى أنه لم يهلك الحيوان عن السم ولم يؤدى السم الى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه يفعل فيه السم أثرا وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن فكذلك الكلام فى أنه لم خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه تكملها وتحييها الفضائل وتهلكها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز عن الاشباع من غير أكل والارواء من غير شرب والانشاء من غيره صاحبه ووقاع والاغناء من غير رضاع ولكنه قد رتب الاسباب والمسببات ولذلك سر وحكمة لا يعلمها الا الله تعالى والراسخون فى العلم وليس هذا بعجب وانما العجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ولعمرى أن من لا يهتدى الى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته ولو كان كذلك اضاع حظ النبات والحيوانات التى هى ألطف الحيوانات وأقربها الى الاعتدال مثل الغنم والنعاج والقباح والدجاج وغيرها وكمال النبات أن يصير غذاء لما هو أعلى منه بالرتبة وهو الحيوان ولذلك يقوم بدل ما يتحلل منه فيصير جزء منه متشبها به وهذا كله وكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان الى الملائكة فى جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وأما كون بعض الحيوانات العجم غذاء لبعض السباع الضارية ففى

السباع

السباع الضوارى فوائد ومنافع سياسية وطبية يعرفها أرباب السياسة والاطباء ومثال من يتعجب من وضع هذه الاشياء على ترتيب النظام الكلى على موجب تقدير العزيز الحكيم كمثل الاعمى الذى دخل دارا فتعثر بالاوانى الموضوعة فى صحن الدار فقال لاهل الدار ما الذى أزال عقولكم لماذا لا تردون هذه الاوانى الى مواضعها ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة فى مواضعها وانما الخلل من فقد البصر وكمثل الاخشم الذى لا يدرك الروائح فيلوم واضع اللخالخ والمثلثات والفواكه العطرة الطيبة بين يديه فقال هذا قد شغل المكان فقط فقيل له فى العود فائدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه هو الخشم وههنا مباحثة أخرى منها ان الله تعالى كيف يأمر بالشئ و يمنع من البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث عنه وهذ تعجب فاسد فان العمل يستدعى اعتقادا جازما أو معرفة حقيقية والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع عن البحث الخلائق كلهم بل الضعفاء العاجزون عن الاطلاع على حقائق البرهان ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذى يأمر العليل بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن سبب كون هذا الدواء شافيا فانه يقصر عنه فهمه و يشق عليه و يعجز عنه ويزداد المرض و يستضر به فان وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا سالكا منهاج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين دوائه و بين مرضه بل اذا علم انه

ليس يؤمن بمجرد قوله وليس يقلد محض التقليد لما خص به من الذكاء وما يفهم من أسباب العلة وعلم انه اذا فهم العلة والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يكن يفهم اعرض عن التقليد وجب عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث اذا علم استقلاله به الا ان ذلك نادر في المرضى جدا والاكثرون يضعفون عن ذلك وكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات من هذا القبيل وأما تسخير البهائم للانسان مثل من يمشي خطوات مثلا ينظر الى متنزهات ووجوه حسان فيقال له كيف اتعب رجله وسخرها لاجل عينيه والعين آلته كما ان الرجل آلته فما باله جعل احداهما خادمة واتعبها وجعل الاخرى مخدومة وطلب راحتها وهذا اجهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم ان الكامل أبدا يفدى بالناقص وان الناقص يسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف في ملك الغير والله تعالى لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم بل له ان يفعل ما يشاء في ملكه ويكون عادلا والوحي الالهي والشرع الحق لا يرد بما ينبو عنه العقل فان أراد بنبو العقل ان برهان العقل يدل على استحالته كحاق الله تعالى مثل نفسه أو الجمع بين المتضادين فهذا ما لا يرد الشرع به وان أراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه فهذا ليس بمحال ان يكون في علم الاطباء مثلا جاذب المغناطيس للحديد وان المرأة لو مشت فوق حية مخصوصة القت الجنين وغير ذلك من الخواص وهذا مما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا يقف على حقيقته ولا يستقل بالاطلاع عليه

فلا

فلا يدفعوعنه الحكم باستحالته وليس كل مالا يدركه العقل محالا في نفسه
بل لولم نشاهد سقوط النار واخراجها فاخبرنا مخبر وقال اني احك خشبة
بخشبة واستخرج من بينهماشيأ أحمر بقدار عدسة فنأ كل هذه
البلدة وأهلهاحتى لا يبقى منهم شيء من غيران ينتقل ذلك الى جوفها
ومن غيران يزيد في حجمهابل تأ كل نفسها فلا تبقى هي ولا البلد
لكنا نقول هذا الشيء ينبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار
والحس قد صدق ذلك وكذلك قد يشتمل الشرع على مثل هذه
العجائب التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة وفرق بين البعيد
والمحال فان البعيد هو ماليس بمألوف والمحال مالا يتصور كونه وأما
معنى قول الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقوله تعالى
لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق ويراد به الالزام
يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد به
الاستخبار كما يسأل التلميذ استاذه والله تعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى
الالزام وهو المعنى بقوله لا يسئل عما يفعل اذ لا يقال له لم قول الزام فاما
ان لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرتني
أعمى وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسئلة ومن ترقى عن محل
التقليد بأدنى كياسة ولم ينته الى رتبة الاستقلال كان من الهالكين
فنعوذ بالله من كياسة لا تنفع فان الجهالة أدنى الى الخلاص والنجاة
منها

﴿ شعر ﴾

ولم أر في عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

﴿ فصل ﴾ اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغني عن محدث فقد

حصل لك البرهان على الايمان بالله وما أقرب الى العقل هاتين المعرفتين أعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك وانك جوهر خاصيتك معرفة الله ومعرفة ماليس بمحسوس وليس البدن من قوام ذاتك فانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى له الا ان لك يومين يوم حاضر أنت فيه مشغول بهذا البدن ويوم آخر أنت فيه مفارق لهذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حصل اليوم الآخر واذا عرفت انك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد تلقيت اما نعمة هي معرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلي لو لم تمرض بالميل الى الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذي هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلي كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعرفت ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن ذكر الله ومعرفته الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت ان الله تعالى قادر على ان يعرف عموم عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت انه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت واذا عرفت ان هذه التعريفات للانبياء انما تكون في كسوة الفاظ وعبارات توحى اليهم وتلقى في سمعهم اما في يقظة أو في منام فقد آمنت بالكتب واذا عرفت أن أفعال الله تعالى منقسمة الى ما فعله بواسطة والى ما فعله بغير واسطة وان وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعنهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا

بطريق

بطريق البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

﴿ فصل ﴾ كل ما يتوالد فلا يستحيل ان يتولد أصلا وما يتولد لا يستحيل ان يتوالد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج عني به الانسان التوالدى (وقوله) خلقناكم من تراب عني به الانسان التولدى وقد تتولد العقارب من الباذروج ولباب الخبز والحيات من العسل والنحل من العجل المختنق المنكسرة عظامه والبق من الخل وسام أبرص من القرنبيط والخنافس من البعرة ومن نوى النبق العقرب الجرارة ومن الشعر الحيات ومن الطين والمدر الفأر ومن طين أصول القصب الدائم الرطوبة الطير ولاسيما طير الماء وامثال ذلك كما ذكر في كتب الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج مما يدل على خراب العالم السفلي وتغييره للفصول أعني الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى كل من عليها فان يعني على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب ثم حصل منه التوالد ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنائع والحرف تحصل من طريق الالهام ثم تستفاد وتتعلم وتحصل النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذى خلق عند انفراج الدائرتين معدل النهار وفلك البروج الذى يتزايد الميل الذى خلق بينهما

آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فمن شك في كيفية بدء الخلق ووضع الصانع الحكيم في التوالد والتولد فلينظر الى المحسوسات التي ذكرناها وأما النشأة الاخرى وكيفية عود النفوس والارواح الى اشباحها فذكورة في بابها

﴿ فصل ﴾ المبدعات والمخلوقات احدثها الله تعالى نازلة بالترتيب فهو الاول الذى لا اول قبله ومنه تحصل المبدعات بل الممكنات باسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف فالاشرف حتى ينتهى الى المادة التي هى أخس الاشياء ثم ابتدأ تعالى من الاخس عائدا الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند زكاء نفسه الى حيث قال ارجعى الى ربك راضية مرضية ولذلك قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فمركوز فى غرائز العقول ان للكل مبدأ وان للحادث محدثا وللممكن موجدا واجبا وأما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرفه الا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما ان الشمس التي هى فى غاية البعد عن هذا المثال ظاهر باهر وبسبب غاية ظهورها لا تدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة (والميزان) ما تعرف به حقائق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والارض حيث قال والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام وذلك الميزان سر من اسرار الربوبية لا يعرفه الا الراسخون فى العلم والله اعلم

﴿ الركن الثانى فى معرفة الملائكة ﴾

أعلم الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الانواع (مثال ذلك) القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفا اللون واللون والقدرة والعلم اعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشيطان والجن اختلاف ومع ذلك فكل واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدرى أهو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو الاختلاف فى الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشيطان وهو ان يكون النوع واحدا والاختلاف واقعا فى العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبى والولى والظاهر ان اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم اعنى ان محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا فى محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشئ واحد فى محل واحد متضادان وفى المحلين غير متضادين واما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متحيز أم لا فهذا الكلام عائد الى معرفة الجزء الذى لا يتجزأ فان استحال الجزء الذى لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذى لا يتجزأ فيمكن ان يكون هذا الجوهر متحيزا وقد قال قوم لا يجوز ان يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذى يفصل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لانه ربما

تباينا فى حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لان ماسلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الحالين فى محل واحد فان ايجاب احتياجهما الى المحل وكونهما فى المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشيئين ويمكن ان تشاهد هذه الجواهر أعنى جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثيل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما كان النبى عليه الصلاة والسلام يرى جبريل فى صورة دحية الكلبي والقسم الثانى ان يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما ان نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفا على اشراق نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوف عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا فى الجن والشياطين

﴿ فصل ﴾ وقوع مزاج قريب من مزاج آخر غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد هو قريب الى مزاج آخر الى نفس ذلك المزاج نسبة مقارنة فان كان لانسان مزاج خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيأة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات باسرها عودا يمكن لها وان لم يكن بالنسبة المخصوصة الى مبدا واحد فحدث مزاج آخر استحق المزاج الحادث نفسا اخرى

اخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة التى كانت للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذ المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف النفسين فى بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة معه فتزداد خيرا ان كانت خيرة وشرا ان كانت شريرة ولذلك يقال لكل انسان جنى يشاكله ويعاونه أو شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان فى زمان واحد فى بدنين أو فى مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا تربين ففى الابدان تربان وفى النفوس تربان وكل من تكون مناسبة الارواح المفارقة الى روحه أكثر حدث به من تلك الاتصالات أنواع من الاخلاق فيكون عرافا كاهنا أو صاحب تنجيم أو غير ذلك وربما كانت القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصير لها العالم المحسوس بدنا ولا تتعداه الى العالم الاعلى فتطالع الاسباب الجزئية فى هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشرير منها فى غاية الشر لانها خرجت عن المادة فالشرير شيطان والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن والشياطين علائق يتمسك بها البشر وأفعال روحانية هى مولدات لافعال طبيعية والخلاص عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رداءة أو قوة خير وأما القاعد عن اليمين والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق ان هذا أمر انما يعرفه الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المتصرفون فى اجرام السموات لا يعلم أعداد تلك الاجرام الا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذى يأمره الله تعالى بقبض الارواح

مقتضية تفريق المزاج الذى استحق قبول تلك النفس مثاله مثال مطفى .
السراج بالنفخ والنفخ نفخان نفخ يوقد كما قال تعالى فنفخنا فيه من
روحنا ونفخ يطفى كما قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الارض وقال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون

﴿الركن الثالث فى المعجزات وأحوال الانبياء عليهم السلام﴾

تسبيح الحصا وقلب العصا حية تسعى وكلام البهائم وكلام الشاة التى
قالت للنبي عليه الصلاة والسلام حين سمتها اليهودية لا تأكل منى
فانى مسمومة وأمثال ذلك على ثلاثة أقسام القسم الاول الحسى
والثانى الخيالى والثالث العقلى (القسم الاول) الحسى وهو أن يخلق
الله العلم والحياة والقدرة فى الحصا حتى يتكلم وفى البهيمة العقل
والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى قادر على أن
يخلق فى الباذروج حياة وقدرة وسمعا ويخلق منه عقربا ويخلق
من نوى النبق كذلك ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة
الانسان وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على أن يخلق باعجاز
نفس مقدسة نبوية فى الحصاة حياة وقدرة ومن شاهد خلق الحية
النضناضة من شعر امرأة ويحس ذلك ولا يتعجب من قلب الشعر حية
فكيف يتعجب من قلب العصا حية والخشب كان ذا نفس نامية نباتية
والشعر لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك فى اجسام
الناس جاز ذلك فى سائر الاجسام وان كان الجسم الانسانى بسبب
اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج
المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع
ان

ان يكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء النبي وهمته يؤثران في كينونة هذه الاشياء من غير مهلة ومدة وان جرت العادة ان يخلق الله تعالى مثل هذه الاشياء في مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من تأثير الشمس في المائعات وغيرها انما يحصل بمدة على سبيل التدريج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم استحال ان يكون تأثير مراد الانبياء على وجه تكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس (القسم الثاني) العقلي وهو قول الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء على البانى والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والمحققون من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها (القسم الثالث) الخيالي ان لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثل وهذه خاصية الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما ان لسان الحال يتمثل في المنام لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى في منامه ان جملا يكلمه أو فرسا يخاطبه أو ميتا يعطيه شيأ أو يأخذ بيده أو يسلب منه شيأ أو تصير اصبعه شمسا أو قمرا أو يصير ظفره أسدا أو غير ذلك مما يراه النائم في منامه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام يرون ذلك في اليقظة وتخاطبهم هذه الاشياء في اليقظة فان المتيقظ لا يميز بين ان يكون ذلك نطقا خياليا أو نطقا حسيا من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه والتفرقة بين النوم واليقظة ومن

كانت له ولاية تامة تفيض تلك الولاية اشعتها على خيالات الحاضرين حتى انهم يرون مايراه و يسمعون مايسمعه والتمثل الخيالى أشهر هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام كلها واجمعها واجب

﴿ فصل ﴾ وأما شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط لا الى جميع المواضع وانما اختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء فى الوضع وتلك المناسبة مسلوبة عن سائر اجزاء الحائط وذلك الموضع هو الذى اذا خرج منه خط الى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية الى الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا اضيق مثال ذلك لايح وهذا لا يمكن الا فى موضع مخصوص من الجدار فكما ان المناسبات الوضعية تقتضى الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية أيضا تقتضى ذلك فى الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الالهية فاشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولت عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه فى ملاحظة الوحدانية لم تستحكم مناسبته الامع الواسطة فافتقر الى واسطة فى اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذى ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف

للشمس

للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة فى الدنيا فالوزير الممكن فى قلب الملك المخصوص بالعناية قد يغضى الملك عن هفوات أصحاب الوزير ويعفو عنهم لا للمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بأنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا لان الملك لا يعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به الا بتعريف الوزير واظهاره الرغبة فى العفو عنهم فيسمى لفظه فى التعريف واظهار الرغبة شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض والله مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء عليهم الصلاة والسلام فى التلفظ بما هو معلوم عند الله تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد الله تعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل فى الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ مألوفة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة وان جميع ماورد فى الاخبار عن استحقاق الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه

﴿ الركن الرابع فى أحوال ما بعد الموت ﴾

﴿ فصل ﴾ فى عذاب القبر النفس اذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتجردت عن البدن منزهة ليس يصحبها شئ

من الهيئات البدنية وهى عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا متوهمة نفسها الانسان المقبور الذى مات وعلى صورته كما كان فى الدنيا يتخيل ويتوهم وتتخيل بدنها مقبورا ويتخيل الآلام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة تتخيله على صورة ملائمة على وفق كانت تعتقده من الجنات والانهار والحدائق والغلمان والولدان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر فلذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقى هذه الهيئات وعذاب القبر وثوابه ماذكرناهما والنشأة الاخرى خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المكين كما قال تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة

﴿ فصل ﴾ قول النبى صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب يعنى قامت قيامة الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصابا كاملا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى أيضا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وعلمها عند الله والاوقات والازمنة وان كان فيها تشابه فالكل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك

ذلك فى أوقات الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك
الى مشيئة الله تعالى فانه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه موجودا
بارادته ومشيئته مع ان الاوقات متشابهة بالاضافة الى القدرة والى
ذات القديم سبحانه وتعالى والفلاسفة يقولون ان مبادى الحوادث
حركات الافلاك وان ادوارها مختلفة وكل شكل من تشكلاته
مباين غيره من التشكلات مقرر ذلك فى براهين اقليدس اذ كل
تشكل وكل عود من تلك التشكلات لا تعود بعينها وبذلك
يبطلون دعوى المنجمين فى التجربة لكل عود وتشكل من
تشكلات الفلك فيجوز ان يجدد دور مباين لسائر الادوار تحدث فيه
حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها قط واذا القينا حجرا فى
الماء يحدث فيه شكل مستدير تكون استدارة هذا الشكل
مناسبة لعمقه وكلما ازداد عمقه ازدادت تلك الدائرة فاذا القينا
حجرا آخر قبل تمام هذه الدائرة لم يلزم ان تكون حركة الماء فى
النوبة الثانية كحركته فى النوبة الاولى لان الماء فى الاولى ساكن
وفى الاخرى متحرك فان تشكيل الحجر للمتحرك خلاف تشكيله
للساكن فتختلف الاشكال مع تساوى الاسباب لامتزاج أثر السابق
باللاحق وهب ان تشكل المتحرك وافق شكلا آخر فكيف
يكون مقومات الثوابت والاوجات وسائر الجوزهرات على مثل ما كان
عليه فى التشكل الاول فلا يستحيل ان يكون فى التقدير الازلى
للادوار دور يخالف هذه الادوار يقتضى نمطا من نظام الوجود
والابداع على خلاف النمط المعهود ولا يستحيل ان يكون ذلك النمط

بديع لم يسبق له نظير ولا ان يكون حكمه باقيا لا يلحقه مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستمرا فى جنسه وان كانت تتبدل أحواله فيكون ميعاد القيامة الكبرى حصول ذلك الشكل الغريب من الاسباب العالية فيكون ذلك سببا كليا جامعا لجميع الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فتكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا تتسع القوة البشرية لمعرفتها أعنى لمعرفة وقتها ولا الانبياء المرسلون عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء أيضا يكشف لهم ما يكشف بقدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يقم برهان كلامى ولا فلسفى على استحالته وجب التصديق به اذ ورد الشرع به تصريحا لا يتطرق اليه الاحتمال والتأويل وقد صرح الشرع به تصريحا ضروريا يجب الايمان به ولا يمكن تأويله وكما جاز ان يحدث دور بشكل يحدث بسببه أنواع من الحيوانات لم يعهد مثلها فكذلك يجب ان يحدث زمان يحشر فيه الموتى وتجمع اجزاؤهم وتعود الى اشباحهم أرواحهم فكما ان الجاهل يتأمل فصل الشتاء ويتعجب ان يحصل فيه نبات وثمار اذا ورد فصل الربيع عاين ذلك و بين زمانى الفصلين بعد فى هذه الدار فكذلك بين زمان النشأة الاولى التى تحصل للانسان بالتناسل وزمان النشأة الاخرى التى تحصل للانسان بالاحياء والاعادة كون بعيد لا يقاس احدهما على الثانى

﴿ فصل ﴾ عود النفس الى البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامة أمر ممكن غير مستحيل ولا ينبغى ان يتعجب منه بل التعجب من تعلق

النفس بالبدن فى أول الامر أظهر من تعجب عودها ليه بعد المفارقة وتأثير النفس فى البدن تأثير فعل وتسخير ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة أخرى لقبول تأثيره وتسخيره بقى ههنا تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك الاستعداد الانسانى يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة فى قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن كذلك لا يقبل استعداد قبول التسخير ودفع هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو ممكن بالتدريج انما هو التوالد وأما التولد فلا يكون بالتدريج بل حدوثه ممكن دفعة واحدة الا ترى ان الفأر الذى يتوالد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى و بعد حمل وسفاد وأن التولدى منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فأر و بعضه بالقوة قريب الى جسم الفأر وكذلك الذباب الذى يتولد فى الصيف من العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة الى ان تستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج والنشأة الثانية تولدية من تلك الاجزاء التى كانت فى الاصل وان تفرقت وانخلعت صورها فيرد الله تعالى واهب الصور تلك الصور الى موادها ويحصل المزاج الخاص مرة أخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف الهامع العلاقة التى بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت اجزاؤها وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها الى الهيئة الاولى وتوطد وتؤكد عاد اليها راكب السفينة واجراها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب ان

يستحق هذا الحشر وجمع الاجزاء والمزاج الجديد نفسا أخرى فان
حدوث المزاج يستحق حدوث نفس له أما عود المزاج الى
الحالة الاولى فلا يستحق الاعود النفس الى الحالة الاولى وأما ظن
من ظن ان الاجزاء الارضية لاتفي بذلك فظن ووهم لااعتبار بهما
فمن قاس الانسان والاجزاء الارضية التى فيه بأجزاء الارض ورأى
مهندس استخرج بالمساحة ذلك الحد وأما الاختلاف الراجع الى
ذلك فى الكتب الالهية فى التوراة ان أهل الجنة يمكثون فى النعيم
خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذا
أو أزيد ثم يصيرون شياطين وفى الانجيل ان الناس يحشرون
ملائكة لا يطعمون ولا ينامون ولا يشربون ولا يتوالدون وفى
القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى أول مرة
كما قال تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة وسؤال
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الله تعالى رب ارنى كيف تحى الموتى
وقول عزير عليه السلام حكاية منه أنى يحي هذه الله بعد موتها
فأماته الله مائة عام ثم بعثه ومكث أصحاب الكهف وهو قوله تعالى
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الى قوله ليعلموا ان وعد الله حق دلائل
على ان هذه النشأة كائنة ممكنة يجب الايمان بها وكان فى قديم
الدهر فيها اختلاف الناس والانبياء عليهم السلام يثبتون ذلك
بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة الاولى اكثر من
الاخرى الا ان النشأة الاولى محسوسة مشاهدة معتادة فسقط التعجب
فانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك المخض

وخرج من اجزائه شئ مثل زبد سيال فيخذ في ذلك الشئ في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم تحصل فيه الحركة ثم يخرج من موضع لم يعهد خروج شئ منه على حالة لا يهلك امه ولا يشق عليها في ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدى الام شئ مثل شراب مائع لم يكن قبل ذلك فيهما ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما هذا الشئ الذى أصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله يصير عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشأة الاخرى والاصل ان كل شئ لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شئ لم يشاهده قبل ذلك أو سماع شئ لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل ذلك

﴿ فصل ﴾ تعلق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الامور وبالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك ومما ينكشف له تأثير اعماله مما يقربه الى الله تعالى ويبعده وهى مقادير تلك الآثار وان بعضها اشد تأثيرا من البعض ولا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يجرى سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تأثيراتها في التقريب والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف فمنه الميزان المعروف ومنه القبان للاثقال والاسطرلاب لحركات الفلك

والاوقات والمسطرة للمقادير والخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقى اذا مثله الله عز وجل للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة أو غيرها فحقيقة الميزان وحده موجود فى جميع ذلك وهو ما يعرف به الزيادة من النقصان وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل وللخيال عند التمثيل والله تعالى أعلم بما يقدره من صنوف التشكيلات والتصديق بجميع ذلك واجب

﴿ فصل ﴾ والحساب جمع متفرقات المقادير وتعريف مبلغها وما من انسان الا وله أعمال متفرقة نافعة وضارة ومقربة ومبعدة لا تعرف فذلكتها وقد لا تحصر آحاد متفرقاتها فاذا حصرت المتفرقات وجمع مبلغها كان حسابا فان كان فى قدرة الله تعالى ان يكشف فى لحظة واحدة للعالمين متفرقات أعمالهم ومبلغ آثارها فهو أسرع الحاسبين ومعلوم ان فى قدرته ذلك فاذن هو أسرع الحاسبين قطعا وسئل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه كيف يحاسب الله الخلق فى لحظة من غير تشويش ولا غلط فقال رضى الله عنه كما يرزقهم مع سائر الحيوانات بلا تشويش ولا غلط

﴿ فصل ﴾ الصراط حق وما قيل فيه انه مثل الشعرة فى الدقة فهو ظالم فى وصفه بل ادق من الشعر بل لا مناسبة بين دقته ودقة الشعر وحدته وحدة السيف كما لا مناسبة فى الدقة بين الخط الهندسى الفاصل بين الظل والشمس الذى ليس من الظل ولا من الشمس وبين دقة الشعر ودقة الصراط مثل دقة الخط الهندسى الذى لا عرض له اصلا لانه على مثال الصراط المستقيم والصراط المستقيم

عبارة

عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة لذلك قد بين الله هذا
الدعاء في سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم وقال في حق
المصطفى صلوات الله عليه وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال صلى
الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى شأنه
وانك لعلى خلق عظيم مثال ذلك السخاوة بين التبذير والبخل
والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والاقتار
والتواضع بين التكبر والدناءة والعفة بين الشهوة والخمود فهذه
الاخلاف لها طرف افراط وطرف تقصير وهما مذمومان
والوسط ليس من الافراط ولا من التقصير فهو على غاية البعد من
كل طرف ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها
مثال ذلك الوسط الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس
لا من الظل ولا من الشمس والتحقيق في ذلك ان كمال الآدمي
في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف
المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلفه
الله تعالى بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو
الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد والعودى لا أبيض ولا أسود فالبخل
والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي كأنه لا بخيل
ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي لا ميل
له الى أحد الجانبين وهو أدق من الشعر فالذي يطلب غاية البعد من
الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد محماة بالنار
وقعت نملة فيها وهى تهرب بطبعها من الحرارة فلا تموت الا على المركز

لانه الوسط الذى هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة لا عرض لها فاذا الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له فهو ادق من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه فلا جرم يرد النار بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين المرأتين فى المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل فيه الى احداهما كيف يدخل تحت الامكان فمن استقام فى هذا العالم على الصراط المستقيم الذى يحكى الله تعالى حقيقته عن النبى صلى الله عليه وسلم وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه مر على صراط الآخرة مستويا من غير ميل لانه فى هذا العالم عود نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة هذا حق قطعا كما ورد به الشرع وجاء فى الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف

﴿فصل﴾ اللذات المحسوسة الموجودة فى الجنان من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لامكانها وهى كما تقدم حسى وخيالى وعقلى أما الحسى فبعد رد الروح الى البدن كما ذكرناه وأما الكلام فى أن بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن والاستبرق والطلح المنضود والسدر المخضود فهذا مما خوطب به جماعة يعظم ذلك فى أعينهم و يشتهونه غاية الشهوة وفى كل صنف وكل أقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد فى الجنة ما يشتهيه كما قال تعالى

تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وربما يعظم الله تعالى في الآخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة في دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة الصادقة فيها في الآخرة دون الدنيا وأما الخيالي فلا يخفى امكانه ولذته كما في النوم الا أنه مستحقر لانقطاعه عن قريب فلو كانت دائمة لم يدرك فرق بين الخيالي والحسي لان التذاذ الانسان بالصور من حيث انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج ولم يوجد في حسه بالانطباع فلا لذة ولو بقي المنطبع في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم الا أن صورها المخترعة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته لانه ليس يصيره مبصرا كما في النوم فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصورة في القوة الباصرة وكل ما يشتهيه يحضر عنده في الحال فتكون شهوته بسبب تخيله وتخيله بسبب ابصاره أي بسبب انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر ببالهم شئ يميل اليه الا ويوجد في الحال أي يوجد بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على

اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعا ثابتا الى دوام المشيئة لا انطباعا هو معرض للزوال من غير اختيار كما فى النوم فى هذا العالم وهذه القدرة أوسع وأكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود من خارج الحس لا يوجد فى مكانين واذا صار مشغولا باجتماع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغوفا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى اذا اشتهى مشاهدة الشئ مثلا الف شخص فى ألف مكان فى حالة واحدة شاهدوه كما خطر ببالهم فى أماكنهم المختلفة وأما الابصار الحاصل عن شخص الشئ الموجود من خارج الحس لا يكون الا فى مكان واحد وجل أمر الآخرة على ماهو أوسع وأتم للشهوات وأوفق بها أولى ولا نقص فى قدرة الايجاد وأما الوجه الثالث وهو الوجود العقلى فأن تكون هذه المحسوسات امثلة للذات العقلية التى ليست بمحسوسة لكن العقليات تنقسم الى أنواع كثيرة مختلفة اللذات كالحسيات فتكون الحسيات امثلة لها وكل واحد يكون مثالا للذة أخرى عمارتبته فى العقليات توازى رتبة المثال فى الحسيات فانه لو رأى فى المنام الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن والانهار المطردة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللآلى والقصور المبنية من الذهب والفضة والسرر المرصعة بالجواهر والغلمان الماثلين بين يديه للخدمة لكان المعبر يفسر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من

انواع السرور وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهى مختلفة المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك اللذات العقلية ينبغى ان تفهم كذلك وان كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوزان يجمع بين الكل لواحد ويجوزان يكون نصيب كل واحد بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور الذى لم تنفتح له طرق الحقائق تمثل له هذه الصور واللذات والعارفون المستصغرون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطائف السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشفى شرههم وشهوتهم اذحد الجنة ان فيها لكل امرئ ما يشتهيه واذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان تختلف العقليات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية تضعن عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية القت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذى احتملته افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم من امور تليق بالكرم الالهى ولا تدرك بالفهم البشرى وانما يدرك ذلك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

﴿ فصل ﴾ أما التقرب لمشاهد الانبياء والائمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الانبياء والائمة عليهم السلام والعبارة عن

هـذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب والامداد من الجانب الآخر ولزيارة المشاهد أثر عظيم في هذين الركنين أما الاستمداد فهو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره ببالِه وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن أقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان في دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيأ لذلك التنبيه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم الى بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو في الآخرة أهو مثاب أو معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى فأما كلية أحوال هذا العالم في جميع الاوقات لم تكن مندرجة في تلك معرفتهم كما لم تكن أحوال المراضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولآحاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهي استيلاء صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التي هي حجاب قالبه فان أثر ذلك

الميت

الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن انه قادر على ان يحضر فى نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطأ فان للمشاهدة أثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن استعان فى الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو من أثر ما كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا (ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتى) ومن زار قبرى حلت له شفاعتى فالتقرب بقالبه الذى هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذى هو بضعة منه ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله وعضادته والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بكل ماله منها مناسبة اليه تقرب موجب للقرب اليه مقتض لشفاعته فانه لا فرق عند الانبياء فى كونهم فى دار الدنيا وفى كونهم فى دار الآخرة الا فى طريق المعرفة فان آلة المعرفة فى الدنيا الحواس الظاهرة وفى العقبى آلة يعرف بها الغيب اما فى كسوة مثال واما على سبيل التصريح وأما الاحوال الاخر فى التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير والركن الاعظم فى هذا الباب الامداد والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بذلك المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عضادته أو سوطه على قبر عاص أو مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان أو بلدة لا يصيب تلك الدار وأهلها وتلك البلدة وسكانها ببركاتها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار

وساكن البلدة فان اهتمام النبي صلى الله عليه وهو في العقبى مصروف
الى ماهو به منسوب ودفع المكاره والامراض والعقوبات مفوضة من
جهة الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص
النبي صلوات الله عليه بهمته اليه عن غيره كما كان في حال حياته فان
تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته أزيد من تقربهم به في حال
حياته وقد حكى ان ابا طاهر الهجري القرمطي رفع انسانا على عنقه
حتى يجر ميزاب الكعبة فمات الانسان على عاتقه ونحوه ميتا وان
جماعة من المصريين نقبوا في جوار روضة النبي صلى الله عليه وسلم
وقصدوا اخراج شخصه ونقله الى مصر كان ذلك في نصف الليل فسمع
أهل المدينة صوتا من الهواء احفظوا نبيكم معاشر المسلمين احفظوا
نبيكم فأوقدوا السراج بل أوقدوا السرج والشموع والمشاعل ورأوا
ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة من المصريين موتى ونقل أنه
صلى الله عليه وسلم غرس غصنا رطبا في قبر انسان وقال رفع الله تعالى
عن صاحبه العذاب مادام هذا الغصن رطبا وذلك من بركات
يديه صلى الله عليه وسلم وكل من أطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل
بلده ورأى فيما سمعه من جهة ذلك السلطان أو سوطاله فانه
يعظم تلك البلدة فالملائكة عليهم السلام يعظمون النبي فاذا
رأوا ذاخاثره في دار أو بلدة أو قبر عظموا صاحبه وخففوا عليه
العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى أن توضع على قبورهم
المصاحف ويتلى القرآن على رؤوس قبورهم ويكتب القرآن على
قراطيس وتوضع القراطيس في أيدي الموتى فهذه أنواع المناسبات

على حسب حال من يريد أن يسوى كل مصنوع ومشروع على قضية معقولة والاصل فى ذلك ان وراء ما يتصوره العقلاء أمورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها الا الله تعالى والانبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وان اجتمع الحذاق وتفكروا فى الشكل الموضوع على مناسبة الاعداد لسهولة الولادة حالة الطلق ماعرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الانسان ان يعرف حقائق ماورد به الشرع من الاوامر والنواهى والاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالاضافة الى تلك العجائب والخواص (قد قررت) يا أخى طيب الله عيشك بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهت فطانتى اليه وأوصيك ومن معك بالايمان بهذه الاشياء التى ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من التوقف وسأهدى اليك من بعد ان وفقنى الله تعالى علقا مضنونا آخر اسمه المضنون به على أهله أحق وأولى من هذا المصنف فان فى هذا مسائل قررتها فى عدة مواضع ومسائل لم اقررها الا فى ذلك المصنف أما المضنون الموجود فقد كان عزمى على تقرير أشياء فيه لم اقررها فى شئ من كتبى الا الا فى احياء العلوم فان فيه تلويحات واشارات الى رموز لا يعرفها الا أهلها والله المعين الهادى وهو حسبنا واليه المرجع والمصير

بحمد الواحد المنان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان قد تجز طبع هذا السفر الجليل والانموذج الذى لا يعادله مثيل محتويا على نفائس المسائل وصائنها عما يجب أن يتحلى به المحلى والعاطل لامام الائمة وقدوة الامة

الامة مالك أزمة المفاخر والمعالى الحبر الالهى أبو حامد الغزالى سقى الله ضريحه أغدق الرحمات وبوأه فى الجنة أرفع الدرجات مصححا على يد أفقر العباد الى الله عبده مصطفى محمد قشيشة مقابلا على نسختين حسب الامكان وكان ذلك بالمطبعة الاعلامية لازالت تحرز من قصبات القبول كل أمنية

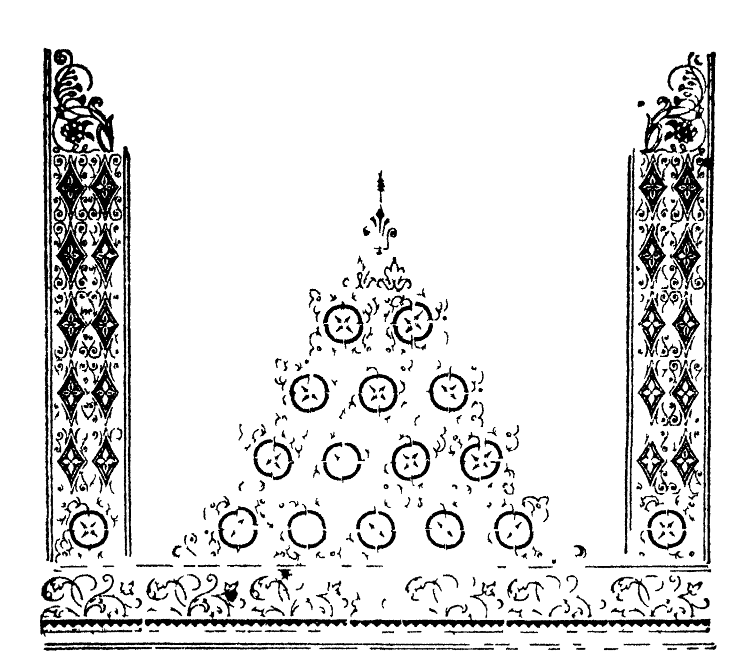
ووافق تمام طبعه العشرين من
شهر شعبان المكرم الذى
هو من شهور سنة ثلاث
وثلثمائة والف من
هجرة من خلقه
الله على أكمل
وصف



هذا كتاب المنقذ من الضلال تأليف الامام العلامة حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره وجعل الفردوس مقره

آمين

﴿ طبع في المطبعة الاعلامية ﴾
﴿ بمصر القاهرة ﴾
سنة ١٣٠٣



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقاله والصلاة على محمد
المصطفى صاحب النبوة والرساله وعلى آله وأصحابه الهادين من
الصلاله (أما بعد) فقد سألتني أيها الاخ في الدين أن أبث اليك
غاية العلوم وأسرارها * وغائلة المذاهب وأغوارها * وأحكي لك
ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق * مع تباين
المسالك والطرق * وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض
التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته أولا من علم الكلام * وما
احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على
تقليد الامام * وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف * وما ارتضيته آخرا
من طريقة التصوف * وما انحل لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل

الخلق من أسباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة
وما دعاني الى معاودتي بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك
الى مطلبك * بعد الوقوف على صدق رغبتك * وقلت مستعينا بالله
ومتوكلا عليه * ومستوفقا منه وملتجئا اليه * اعلموا أحسن الله تعالى
ارشادكم * وألان للحق قيادكم * أن اختلاف الخلق فى الاديان والملل
ثم اختلاف الامة فى المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر
عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق
يزعم أنه الناجي و (كل حزب بما لديهم فرحون) وهو الذى وعدنا به
سيد المرسلين صلوات الله عليه وهو الصادق المصدوق حيث قال
(ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها واحدة) فقد كاد
ماوعد أن يكون ولم أزل فى عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل
بلوغ العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين أقتحم لجة هذا
البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور * لا خوض الجبان
الحذور * وأتوغل فى كل مظلمة * وأتهجم على كل مشكلة * وأتقحم كل
ورطة * وأتفحص عن عقيدة كل فرقة * وأستكشف أسرار مذهب
كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا الا
وأحب أن أطلع على بطانته * ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل
ظهارته * ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته * ولا متكلما
الا وأجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته * ولا صوفيا الا
وأحرص على العثور على سر صفوته * ولا متعبدا الا وأترصد ما يرجع
اليه حاصل عبادته * ولا زنديقا معطلا الا وأتجسس وراءه للتنبه

لاسباب جرأته فى تعطيله وزندقته * وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبى وديدنى من أول أمرى وريعان عمرى غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتى * لاباختيارى وحيلتى * حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان اليهود لانشوء لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لانشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فتحرك باطنى الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات واوائلها تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت فى نفسى أولا انما مطلوبى العلم بحقائق الامور فلابد من طلب حقيقة العلم ما هى فظهر لى أن العلم اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وانكارا فانى اذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لى قائل لا بل الثلاثة أكثر بدليل أنى أقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه فى معرفتى ولم يحصل لى منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه فأما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل مالا

أعلمه

أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني

﴿ القول فى مداخل السفسطة وجحد العلوم ﴾

ثم فتشت عن علومى فوجدت نفسى عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا فى الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا مطمع فى اقتباس المشكلات الا من الجليات وهى الحسيات والضروريات فلابد من احكامها اولا لاتبين أن ثقتى بالمحسوسات وأمانى من الغلط فى الضروريات من جنس أمانى الذى كان من قبل فى التقليديات ومن جنس أمان اكثر الخلق فى النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له فأقبلت بجد بليغ أتأمل فى المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكننى أن أشكك نفسى فيها فانتهى بى طول التشكك الى ان لم تسمح نفسى بتسليم الامان فى المحسوسات أيضا واخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول من اين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاسة البصر وهى تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفى الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك وانه لم يتحرك بغتة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا فى مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض فى المقدار هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التى هى من الاوليات

كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقالت المحسوسات بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل وراء ادراك العقل حاكما آخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على استحالته فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وأيدت اشكالها بالمنام وقالت أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتتخيل أحوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن ان تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا أوردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها أو لعل تلك الحالة ما يدعيها الصوفية أنها حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون في أحوالهم التي اذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فلعل الحياة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا مات ظهرت له الاشياء على خلاف ما شاهده الآن ويقال له عند ذلك (فكشفنا عنك غطاءك

فبصرك

فبصرك اليوم حديد) فلما خطرت لى هذه الخواطر وانقدحت فى
فى النفس حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بالدليل
ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية فاذا لم تكن مسلمة
لم يمكن ترتيب الدليل فأعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا
فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى
شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال
ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين
ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى
الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن أن الكشف
موقوف على الادلة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل
رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه فى قوله تعالى (فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال (هو نور يقذفه الله تعالى
فى القلب) فقيل وما علامته فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود) وهو الذى قال عليه السلام فيه (ان الله تعالى خلق
الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغى أن
يطلب الكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهى فى بعض
الاحايين ويجب الترصد له كما قال عليه السلام (ان لربكم فى أيام
دهركم نفحات الا فتعرضوا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن
يعمل كمال الجد فى الطلب حتى ينتهى الى طلب ما لا يطلب فان الاوليات
ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب فقد واختفى ومن
طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير فى طلب ما يطلب

﴿ القول فى أصناف الطالبين ﴾

ولما شفانى الله تعالى من هذا المرض بفضله وسعة جوده وانحصرت أصناف الطالبين عندى فى أربع فرق المتكلمون وهم يدعون أنهم أهل الرأى والنظر والباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقلت فى نفسى الحق لا يعدو عن هذه الاصناف الاربعة فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى فى درك الحق مطمع اذ لا مطمع فى الرجوع الى التقليد بعد مفارقته اذ من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتأليف الا أن يذاب بالنار ويستأنف لها صيغة أخرى مستجدة فابتدرت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

﴿ القول فى بيان مقصود علم الكلام وحاصله ﴾

ثم انى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودى وانما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى الى عباده على لسان رسوله عقيدة هى الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته

بمعرفاته القرآن والاخبار ثم القى الشيطان فى وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها فانشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام وأهله فلقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى اليه فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير فى وجه ما احدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا فى ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم واضطرهم الى تسليمها اما التقليد أو اجماع الامة أو مجرد القبول من القرآن والاخبار وكان أكثر خوضهم فى استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع فى جنب من لا يسلم سوى الضروريات شيأ أصلا فلم يكن الكلام فى حقى كافيا ولا لدائى الذى كنت أشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا فى البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامهما ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة فى اختلافات الخلق ولا ابعد ان يكون قد حصل ذلك لغيرى بل لست اشك فى حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد فى بعض الامور التى ليست من الاوليات والغرض الآن حكاية حالى لا الانكار على من استشفى به فان ادوية الشفاء تختلف باختلاف

الداء وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر

﴿ القول فى احاصيل الفلسفة ﴾

ومايذم منها ومالا يذم ومايكفر فيه قائله ومالا يكفر ومايبتدع فيه ومالا يبتدع وبيان ماسرقوه من كلام أهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم فى درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم انى ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوى أعلمهم فى أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على مالم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة فاذذاك يمكن ان يكون مايدعيه من فساده حقا ولم ار احدا من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته الى ذلك ولم يكن فى كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بغافل عامى فضلا عمن يدعى دقائق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمى فى عماية فشمرت عن ساق الجد فى تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ واقبلت عليه فى أوقات فراغى من التصنيف والتدريس فى العلوم الشرعية وانا ممنو بالتدريس والافادة لثلاثمائة نفر من الطلبة ببغداد فاطلعنى الله سبحانه بمجرد المطالعة فى هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم فى أقل من سنتين ثم لم أزل أواظب على التفكر فيه بعد

فهمه

فيه قريبا من سنة اعاوده واردده واتفقد غوائله واغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق وتخييل اطلاعا لم اشك فيه فاسمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فانى رأيتهم اصنافا ورأيت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم سمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم والاقدمين وبين الاواخر منهم والاوائل تفاوت عظيم فى البعد عن الحق والقرب منه

﴿ فصل فى اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم ﴾

اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (الصنف الاول الدهريون) وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم الزنادقة (الصنف الثانى الطبيعيون) وهم قوم اكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات واكثروا الخوض فى علم تشريح اعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بقادر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضرورى بكمال تدبير البانى لبنية الحيوان لاسيما بنية الانسان الا ان هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم فى قوام قوى الحيوان به فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان

مزاجه فينعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام وانهمكوا فى الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء أيضا زنادقة لان أصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله و بصفاته (الصنف الثالث الالهيون) وهم المتأخرون منهم سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذى رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخمر لهم مالم يكن مخمرا من قبل واتضح لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية واوردوا فى الكشف عن فضائحهم مااغنوا به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بتقاتلهم ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرء عن جميعهم الا انه استبقى أيضا من رذائل كفرهم و بدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع منها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما على انه لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس احد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر فى ثلاثة أقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب

التبديع

التبديع به وقسم لا يجب انكاره أصلا فلنفصله

﴿ فصل في أقسام علومهم ﴾

اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي أمور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان الاولى من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تناولته الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيستدل على ان الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت من ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه واذا قيل له الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون الجاهل بالعقليات جاهلا بالنحو بل لكل صناعة أهل بلغوا فيها البراعة والسبق وان كان الحمق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب

الناس على ان يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين لكن لما كانت من مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيه الا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى

(الآفة الثانية) نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والى الصلاة) ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعرف بسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله لكن الله اذا تجلى لشئ خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكم الرياضيات وآفتها (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا واثباتا بل هو النظر في طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات

البرهان

البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ماذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل (ا) (ب) لزم ان بعض (ب) (ا) اى اذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية واى تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر فاذا انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذى يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم انها تورث اليقين لامحالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق ايضا من يستحسنه ويراه واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فاستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة ايضا متطرقة اليه

﴿ واما علم الطبيعيات ﴾ فهو بحث عن اجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان

واعضائه الرئيسة والخادمة واسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرط
الدين انكار علم الطب فليس من شرطه أيضا انكار ذلك العلم
الا في مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها مما
يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها
ان يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من
جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بامره لا فعل
لشيء منها بذاته عن ذاته ﴿ وأما الالهيات ﴾ ففيها أكثر أغاليطهم
فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ماشرطوا في المنطق ولذلك كثر
الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب ارسطاطاليس مذهبه فيها من
مذاهب الاسلاميين على مانقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع
ماغلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها
وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين
صنفنا كتاب التهافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين
وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي
الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا
في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضا ولكن كذبوا في انكار
الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله
تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فهو ايضا كفر صريح بل الحق انه
(لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) ومن ذلك
قولهم بقدم العالم وازليته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه
المسائل وأما ماوراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عليم بالذات لا بعلم

زائد

زائد على الذات وما يجرى مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا فى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يتبين فيه فساد رأى من يتسارع الى التكفير فى كل ما يخالف مذهبه (واما السياسيات) فمجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء ﴿ واما الخلقية ﴾ فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم فى مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها ما صرحوا بها فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان فى عصرهم بل فى كل عصر جماعة من المتألهين لا يخلى الله العالم عنهم فانهم اوتاد الارض ببركتهم تنزل الرحمة الى أهل الارض كما ورد فى الخبر حيث قال عليه السلام (بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم كان أصحاب الكهف) وكانوا فى سالف الازمنة على ما نطق به القرآن فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة فى حق القابل وآفة فى حق الراد اما آفته فى حق من رده فعظيمة اذ ظنت طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذ كان مدونا فى كتبهم ومزوجا بباطلهم ينبغى ان

بعد ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم اذا لم يسمعوه اولا الا
منهم سبق الى عقولهم الضعيفة انه باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع
من النصراني قول (لا اله الا الله عيسى رسول الله) فينكره ويقول
هذا كلام النصراني ولا يتوقف ريثما يتأمل ان النصراني كافر
باعتبار هذا القول او باعتبار انكاره نبوة محمد عليه السلام فان لم يكن
كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي ان يخالف في غير ما هو كافر به مما
هو حق في نفسه وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفاء العقول
يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء
علي رضي الله تعالى عنه حيث (قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق
تعرف اهله) فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان
حقا قبله سواء كان قائله مبطلا او محقا بل ربما يحرص على انتزاع
الحق من اقاويل اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا باس
على الصراف ان ادخل يده في كيس القلاب ونزع الابريز الخالص
من الزيف والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته فانما يزجر عن معاملة
القلاب القروي دون الصيرفي البصير ويمنع من ساحل البحر الاخرق
دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع
ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم الحذاقة والبراعة
وكمال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم
الباب في زجر الكافة عن مطالعة كتب اهل الضلالة ما امكن اذ لا
يسلمون عن الآفة الثانية التي سنذكرها وان سلموا عن هذه الآفة
التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا

في

في اسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرائرهم
ولم تنفتح الى اقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت ان تلك الكلمات
من كلام الاوائل مع ان بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان
يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية واكثرها
موجود معناها في كتب الصوفية وهب انها لم توجد الا في كتبهم فاذا
كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة
الكتاب والسنة فلم ينبغي ان يهجر ويترك فلو فتحنا هذا الباب
وتطرقنا الى ان يهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل للزمنا ان نهجر
كثيرا من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من آيات القرآن واخبار الرسول
وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لان صاحب كتاب اخوان
الصفا اوردها في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها
الى باطله ويتداعى ذلك الى ان يستخرج المبطلون الحق من ايدينا
بايداعهم اياها كتبهم واقل درجة العالم ان يتميز عن العامي الغمر فلا
يعاف العسل وان وجده في محجمة الحجام ويتحقق ان المحجمة لا تغير
ذات العسل وان نفرة الطبع عنه مبني على جهل عامي منشؤه ان
المحجمة انما صنعت للدم المستقذر فيظن ان الدم مستقذر لكونه في
المحجمة ولا يدري انه مستقذر بصفة في ذاته فاذا عدمت هذه الصفة
في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي ان يوجب له
الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب على اكثر الخلق فمهما نسبت
الكلام واسندته الى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا
وان اسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا فابدا يعرفون

الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد
(الآفة الثانية) آفة القبول فان من نظر في كتبهم كاخوان الصفا
وغيره فرأى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية
ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيهم فيسارع الى قبول باطلهم
الممزوج به بحسن ظن حصل مما رآه واستحسنه وذلك نوع استدراج
الى الباطل ولاجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها
من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق
الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون
الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مختلط تلك
الكلمات وكما يجب على المعزم ان لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل
اذا علم انه سيقتدي به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان
يحذر هو في نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما
ان المعزم الحاذق اذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم فاستخرج منه
الترياق وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق على المحتاج اليه
وكذلك الصراف الناقد البصير اذا ادخل يده في كيس القلاب
واخرج منه الابريز الخالص واطرح الزيف والبهرج فليس له ان
يشح بالجيد المرضي على من يحتاج اليه كذلك العالم وكما ان المحتاج الى
الترياق اذا اشمأزت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي هي
مركز السم والفقير المضطر الى المال اذا نفر عن قبول الذهب
المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفرته جهل محض
هو سبب حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه ويحتم تعريفه على ان

قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الباطل حقا كما لا يجعل الحق باطلا فهذا مقدار ما أردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها

﴿ القول في مذهب التعليم وغائلته ﴾

ثم إني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف منه علمت أن ذلك أيضا غير واف بكمال الغرض وأن العقل ليس مستقلا بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق عن لي أن أبحث عن مقالاتهم لأطلع على ما في كنانتهم ثم اتفق أن ورد علي أمر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا من خارج ضميمة للباعث الأصلي من الباطن فابتدأت أطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها خواطر أهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل الحق مني مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي لهم فإنهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك إياها وهذا الإنكار من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد على البدعة

فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت شبهتهم أولاثم اجبت عنها فلم
تأمن ان يطالع الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب
أو ينظر الى الجواب ولا يفهم كنهه وماذكره احمد حق ولكن فى شبهة
لم تنتشر ولم تشتهر أما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب
الا بعد الحكاية نعم ينبغى ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها ولم
اتكلف انا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من
أصحابى المختلفين الى بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم
وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين فى الرد عليهم فانهم لم
يفهموا بعد حجتهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم ارض لنفسى ان
يظن بى غفلة عن أصل حجتهم فلذلك أوردتها ولا ان يظن بى انى وان
سمعتها لم افهمها فلذلك قررتها والمقصود انى قررت شبهتهم الى
اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عند هؤلاء
ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك
البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت
الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم فى مقدمات كلامهم والى
مجاحدتهم فى كل مانطقوا به فجاحدوهم فى دعواهم الحاجة الى
التعليم والى المعلم ودعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم
وظهرت حجتهم فى اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول
المنكرين فى مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا ان ذلك من قوة
مذهبهم وضعف مذهب المخالف له ولم يفهموا ان ذلك لضعف ناصر
الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد

وان

وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم هو محمد عليه السلام فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعلمكم غائب فاذا قالوا معلمنا قد علم الدعاة وبثهم فى البلاد وهو ينتظر مراجعتهم ان اختلفوا أو اشكل عليهم مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم فى البلاد وأكمل التعليم اذ قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته بقى قولهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه أفبالنص ولم يسمعوه أم بالاجتهاد والرأى وهو مظنة الخلاف فنقول نفعل ما فعله معاذ اذ بعثه رسول الله عليه السلام الى اليمن أو نحكم بالنص عند وجوده وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا عن الامام الى أقاصى الشرق اذ لا يمكنه أن يحكم بالنص فان النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير المتناهية ولا يمكنه الرجوع فى كل واقعة الى بلدة الامام والى أن يقطع المسافة ويرجع و يكون المستفتى قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن أشكلت عليه القبلة ليس له طريق الا أن يصلى بالاجتهاد اذ لو سافر الى بلدة الامام لمعرفة القبلة لفات وقت الصلاة فاذا جازت الصلاة الى غير القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطئ فى الاجتهاد له أجر واحد وللمصيب أجران فكذلك فى جميع المجتهدات وكذلك أمر صرف الزكاة الى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غنى باطنا باخفائه ماله ولا يكون مؤاخذا به وان أخطأ لانه لم يؤاخذ الا بموجب ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فنقول هو مأمور باتباع ظن نفسه كالمجتهد فى القبلة يتبع ظن نفسه وان خالفه غيره وان قال فالمقلد يتبع أبا

حنيفة والشافعي رحمهما الله أو غيرهما فأقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد في معرفته الافضل الاعلم بدلائل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب فرد الخلق الى الاجتهاد ضرورة الانبياء والائمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) أي أنا أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود وربما أخطؤا فيه ولا سبيل الى الامن من الخطأ للانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع في ذلك ولهم ههنا سؤالان أحدهما قولهم هذا وان صح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقائد اذ المخطئ فيه غير معذور فكيف السبيل اليه فأقول قواعد العقائد يشتمل عليها الكتاب والسنة وما وراء ذلك من التفصيل والمتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك يخالفونك في ذلك الميزان فأقول لا يتصور ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه اذ لا يخالف فيه أهل التعليم لاني استخرجته من القرآن وتعلمته منه ولا يخالف فيه أهل المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق لما يذكره في أدلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فأقول لو أصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فتأمله لتعلم أنه حق

وانه

وأنه يرفع الخلاف قطعا والواقع أنهم لا يصغون بأجمعهم بل قد أصغى إلى طائفة فرفعت الخلاف بينهم وإمامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم إصغائهم فلم يرفع إلى الآن ولم يرفع (علي رضي الله عنه) وهو رأس الأئمة أو يدعي أنه يقدر على حمل كافتهم على الإصغاء قهرا فلم لم يحملهم إلى الآن ولأي يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته إلا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع من الضرر ولا ينتهي إلى سفك الدماء وتخريب البلاد وإيتام الأولاد وقطع الطرق والإغارة على الأموال وقد حدث في العالم من بركات رفعكم الخلاف ما لم يكن بمثله عهد فإن قال ادعيت أنك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب المتعارضة والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الإصغاء إليك دون خصمك ولك خصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا هو سؤالهم الثاني فأقول هذا أولا ينقلب عليك فإنك إذا دعوت هذا المتحير إلى نفسك فيقول المتحير بم صرت أولى من مخالفيك وأكثر أهل العلم يخالفونك فليت شعري بماذا تجيب أتجيب بأن تقول إمامي منصوص عليه فمن يصدقك في دعوى النص وهو لم يسمع النص من الرسول وإنما لم يسمع دعواك مع تطابق أهل العلم على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه سلم لك النص فإذا كان متحيرا في أصل النبوة فقال هب أن إمامك يدلي بمعجزة عيسى فيقول الدليل على صدقي أني أحيي أباك فأحياه فنطق بأني محق فبماذا أعلم صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الأسئلة المشكلة ما لا يرفع إلا بدقيق النظر العقلي والنظر العقلي

لا يوثق به عنده ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق ما لم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة وما لم يعرف ان الله لا يضل عباده وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا يدفع جميع ذلك ولم يكن امامك أولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع الى الادلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلى بمثل تلك الادلة وأوضح منها وهذا السؤال قد انقلب عليهم انقلابا عظيما والواجب جميع أولهم وآخرهم على أن يحرروا عنه جوابا لم يقدروا عليه وانما انشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام ولا يسبق سريعا الى الافهام فلا يصلح للافحام فان قال قائل فهذا هو القلب فهل عنه جواب فأقول نعم جوابه أن المتحير ان قال أنا متحير ولم يعين المسألة التي هو متحير فيها يقال له أنت كمريض يقول أنا مريض ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع أو اسهال أو غيرهما فكذلك المتحير ينبغي أن يعين ما هو متحير فيه فان عين المسألة عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها احد الا ويعترف بانه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم أيضا منه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون المحاسب المعلم عالما بالحساب وصادقا فيه وقد أوضحت ذلك في كتاب القسطاس في مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان فساد مذهبهم فقد ذكرت ذلك في كتاب المستظهري أولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد وفي كتاب مفصل الخلاف

الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلا لأنا أثناء هو جواب كلام عرض علي بهمدان وفي كتاب الدرج المرقوم بالجداول رابعا وهو من ركيك كلامهم الذي عرض علي بطوس وفي كتاب القسطاس خامسا وهو كتاب مستقل بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن أحاط به بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شئ من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طال ما جربناهم فصدقناهم في الحاجة الى التعليم والى المعلم المعصوم وانه الذي عينوه ثم سألناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوا على الامام الغائب وقالوا انه لابد من السفر اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم في طلب المعلم وفي التبجح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيأ أصلا كالمضمخ بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي متضمخا بالخبائث ومنهم من ادعى شيأ من علمهم وكان حاصل ما ذكره شيأ من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوائل ومذهبه أرك مذاهب الفلاسفة وقد رد عليه ارسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكي في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب ممن يتعب طول العمر في تحصيل العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن أنه ظفر بأقصى مقاصد العلوم فهؤلاء أيضا جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي

معهم حتى اذا ساعده على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه
وأفدنا من تعليمه وقف وقال الآن اذا سلمت لى هذا فاطلبه فانما
غرضى هذا القدر فقط اذ علم أنه لو زاد على ذلك لافتضح ولعجز عن
حل أدنى المشكلات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة
حالهم فاخبرهم تقلهم فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا

﴿ القول فى طريق الصوفية ﴾

ثم انى لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتى على طريق الصوفية
وعلمت ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات
النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل
بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله وكان العلم أيسر
على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت
القلوب لابى طالب المكى رحمه الله وكتب الحارث المحاسبى
والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى وغير ذلك
من كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت
ما يمكن ان يحصل من طريقتهم بالتعلم والسماع وظهر لى ان أخص
خواصهم مالم يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل
الصفات فكم من الفرق بين ان يعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابهما
وشروطهما وبين ان يكون صحيحا وشبعان وبين ان يعرف حد السكر
وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء ابخرة تتصاعد من المعدة على
معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد
السكر وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شئ والصاحى يعرف حد

السكر

السكر واركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض
يعرف حد الصحة واسبابها وادويتها وهو فاقد للصحة فكذلك فرق
بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها وبين أن يكون حالك
الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم أرباب أحوال
لا اصحاب أقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق
الا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل
معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن
صنفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة
وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت رسخت في
نفسي لا بدليل معين محرر بل باسباب وقرائن وتجاريب لا تدخل
تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع لي في سعادة
الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان راس ذلك كله قطع
علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن
الجاه والمال والهرب عن الشواغل والعلائق ثم لاحظت احوالي فاذا
انا منغمس في العلائق وقد احدقت بي من الجوانب ولاحظت
أعمالي واحسنها التدريس والتعليم فاذا انا فيها مقبل على علوم غير
مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس
فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه
وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف هار واني قد أشفيت على
النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم أزل اتفكر فيه مدة وانا بعد على

مقام الاختيار اصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما واقدم فيه رجلا واؤخر عنه أخرى لا يصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة الا ويحمل عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا قليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم رياء وتخييل فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وان لم تقطع الآن فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة واياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال وان أذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشان المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفتت اليه نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة اشهر اولها رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا للقلوب المختلفة وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا استطيعها البتة ثم اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطل معه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لقمة وتعدى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم عن العلاج وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بان يتروح السر عن الهم

الهم الملم ثم لما احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله
تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي (يجيب المضطر
اذا دعاه) وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والولد
والاصحاب واظهرت عزم الخروج الى مكة وانا أوري في نفسي سفر
الشام حذرا من ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام
بالشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ان لا
اعاودها ابدا واستهدفت لائمة اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم من
يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا اذ ظنوا ان ذلك
هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس
في الاستنباطات وظن من بعد عن العراق ان ذلك كان لاستشعار من
جهة الولاة واما من قرب من الولاة فكان يشاهد الحاحهم في التعلق
بي والانكار علي واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون
هذا أمر سماوي وليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة
العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ولم ادخر الا قدر
الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق مرصد للمصالح
لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم مالا يأخذه العالم لعياله اصلح
منه ثم دخلت الشام واقمت به قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة
والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق
وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية
فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول
النهار واغلق بابها على نفسي ثم دخلت منها الى بيت المقدس ادخل

كل يوم الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة
الحج والاستمداد من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه
السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز
ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت
ابعد الخلق عن الرجوع اليه وآثرت العزلة ايضا حرصا على الخلوة
وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال
وضرورات المعاش تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان
لا يصفو الحال الا في اوقات متفرقة لكني مع ذلك لا اقطع طمعي منها
فتدفعني عنها العوائق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين
وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها
واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا أن الصوفية
هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير
وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل
العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء
ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا
اليه سبيلا وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة
من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور
يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي اول
شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجاري
منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله
وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل

تحت

تحت الاختيار والكسب من اوائلها وهى على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات حتى انهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق ولا يحاول معبران يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهى الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطاء وقد بينا وجه الخطأ فيه فى كتاب المقصد الاقصى بل الذى لابسته تلك الحالة لا ينبغى ان يزيد على ان يقول شعر

وكان ما كان مما الست اذ كره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك اول حال رسول الله عليه السلام حين اقبل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع ان اكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ما ذكرناه فى كتاب عجائب القلب من كتب احياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق

والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن ايمان فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ووراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون ويسخرون ويقولون العجب انهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فأصمهم وأعمى أبصارهم) ومما بان لى بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولابد من التنبيه على أصلها لشدة مسيس الحاجة اليها

﴿القول فى حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها﴾

اعلم ان جوهر الانسان فى أصل الفطرة خلق خاليا ساذجا لاخبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما قال (وما يعلم جنود ربك الا هو) وانما خبره من العالم بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم من الموجودات ونعنى بالعوالم اجناس الموجودات فأول ما يخلق فى الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعا بل هى كالمعدوم فى حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات والنغمات ثم يخلق له الذوق كذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع

سنين

سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أمورا زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شئ في عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وأمورا لا توجد في الاطوار التي قبله و وراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمورا أخر العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات و كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما ان المميز لو عرض عليه مدركات العقل لاباها واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل اذ لا مستند لهم الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فيظن انه غير موجود في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها وقد قرب الله تعالى على خلقه بان اعطاهم انموذجا من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت و يزول عنه احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب لانكره واقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسة أسباب الادراك فمن لم يدرك الاشياء مع وجودها وحضورها فبأن لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من أطوار الآدمي يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات الحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها

الغيب وأمور لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان يقع في امكانها أو في وجودها ووقوعها أو في حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من يبحث عنها يعلم بالضرورة انها لا يدركان الا بالهام الهي وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليهما بالتجربة فمن الاحكام النجومية ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الادوية فتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود طريق لادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها انما ذكرناها الان معك أنموذجا منها وهو مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات الانبياء ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا أما ما عداها هذا من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها أنموذج فلا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد التفهم وذلك الانموذج يحصل في أوائل طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل بالقياس اليه فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان بأصل النبوة فان وقع لك الشك في شخص معين انه نبي أم لا فلا يحصل اليقين

اليقين الا بمعرفة أحواله اما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب والفقه يمكنك أن تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم وان لم تشاهدهم ولا تعجز أيضاً عن معرفة كون الشافعي رحمه الله فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير بان تتعلم شيأ من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فأكثر النظر فى القرآن والاخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة وأعضد ذلك بتجربة ما قاله فى العبادات وتأثيرها فى تصفية القلوب وكيف صدق فى قوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) وكيف صدق فى قوله (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وكيف صدق فى قوله (من أصبح وهمومه هم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة) فاذا جربت ذلك فى ألف وألفين وآلاف حصل لك علم ضروري لا تتمارى فيه فمن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل وانه من الله اضلال فانه (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وترد عليك مسألة المعجزات فان كان مستند ايمانك كلاما منظوما فى وجه دلالة المعجزة فينجزم ايمانك بكلام مرتب فى وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدى الدلائل والقرائن فى جملة نظرك حتى يحصل لك علم ضروري لا يمكنك ذكر

مستندة على التعيين كالذى يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدرى ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للآحاد فهذا هو الايمان القوى العلمى وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا فى طريق التصوف فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف فى الغرض الذى اقصده الآن وسأذكر وجه الحاجة اليه

﴿ القول فى سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه ﴾

ثم انى لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان لى فى أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهانى ومرة بالقبول الايمانى ان الانسان خلق من بدن وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم والدم الذى يشارك فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو (الا من أتى الله بقلب سليم) وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخروى كما قال تعالى (فى قلوبهم مرض) وان الجهل بالله سم مهلك وان معصية الله بمتابعة الهوى داؤه الممرض وأن معرفة الله تعالى ترياقه المحيى وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بأدوية كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك وكما ان أدوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين أخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء

الاشياء فكذلك بان لي على الضرورة ان ادوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين ادركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل وكما ان الادوية تركبت من النوع والمقدار فبعضها ضعف البعض في الوزن والمقدار فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التي هي ادوية داء القلوب مركبة من افعال مختلفة النوع والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلوة العصر في المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة فقد تحامق وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق العقل لها حكمة او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهي فيها يقتضيها بطريق الخاصية وكما ان في الادوية اصولا هي اركانها وزوائد هي متمماتها لكل واحد منها خصوص تأثير في اعمال اصولها كذلك النوافل والسنن متممات لتكميل آثار اركان العبادات وعلى الجملة فالانبياء اطباء امراض القلوب وانما فائدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك ويشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ بايدينا وسلمنا اليها تسليم العميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين والى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهيم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه امور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة في مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقادات

فی أصل النبوة ثم فی حقیقة النبوة ثم فی العمل بما شرحته النبوة وتحققنا شیوع ذلك بین الخلق فنظرت فی أسباب فتور الخلق وضعف ایمانهم فاذا هی أربعة سبب من الخائضین فی علم الفلسفة وسبب من الخائضین فی طریق التصوف وسبب من المنتسبین الی دعوی التعلیم وسبب من معاملة الموسومین بالعلم فیما بین الناس فانی تتبعت مدة آحاد الخلق اسأل من یقصر منهم فی متابعة الشرع واسأله عن شبهته وابحث عن عقیدته وسره وقلت له ما لك تقصر فیها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبیعها بالدنیا فهذه حماقة فانك لا تبیع الاثنین بواحد فكیف تبیع ما لا نهایة له بایام معدودة وان كنت لا تؤمن به فانت كافر فدبر نفسك فی طلب الایمان وانظر ما سبب كفرك الخفی الذی هو مذهبك باطنا وهو سبب جراءتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به تجملا بالایمان وتشرفا بذكر الشرع فقائل یقول هذا أمر لو وجبت المحافظة علیه لكان العلماء أجدر بذلك فلان من المشاهیر بین الفضلاء لا یصلی وفلان یشرب الخمر وفلان یأكل أموال الاوقاف وأموال الیتامی وفلان یأكل ادرار السلطان ولا یحترز عن الحرام وفلان یأخذ الرشوة علی القضاء والشهادة وهلم جرا الی أمثاله وقائل ثان یدعی علم التصوف ویزعم انه قد بلغ مبلغا ترقی عن الحاجة الی العبادة وقائل ثالث یتعلل بشبهة اخری من شبهات أهل الاباحة وهؤلاء هم الذین ضلوا عن طریق التصوف وقائل رابع لقی أهل التعلیم فیقول الحق مشكل والطریق الیه منسد والاختلاف فیه كثیر

كثير وليس بعض المذاهب أولى من البعض وادلة العقول متعارضة فلا ثقة برأى أهل الرأى والداعى الى التعليم متحكم لا حجة له فكيف أدع اليقين بالشك وقائل خامس يقول لست أفعل هذا تقليدا ولكنى قرأت علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة وان حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال فى الشهوات فما انا من العوام الجهال حتى ادخل فى حجر التكليف وانما أنا من الحكماء اتبع الحكمة وانا بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى ايمان من قرأ مذهب فلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وابى نصر الفارابى وهؤلاء هم المتجملون منهم بالاسلام وربما ترى الواحد منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلى فربما يقول رياضة الجسد وعادة أهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال فلم تشرب الخمر فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء وانا بحكمتى محترز عن ذلك وانما أقصد به تشحيذ خاطرى حتى ان ابن سينا ذكر فى وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر فى العبادات الدينية والبدنية ولا يشرب تلهيا بل تداويا وتشافيا فكان منتهى حالته فى صفاء الايمان والتزام العبادات ان استثنى شرب الخمر لغرض التشفى فهذا ايمان من يدعى الايمان منهم وقد انخدع بهم جماعة وزادهم

اخذا بضعف اعتراض المعترضين عليهم اذا اعترضوا بجحد علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضروري لهم على ما بيناه من قبل فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسي مليئة بكشف هذه الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء ايسر عندي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم أعني الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من العلماء انقدح في نفسي ان ذلك متعين في هذا الوقت محتوم فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم الداء ومرض الاطباء وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت في نفسي ومتى تستقل انت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه الظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم الى الحق لعاداك أهل الزمان باجمعهم وأنى تقاومهم فكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج فامر أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حدا كان ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي ان يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن اذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر مقاساة الخلق والله تعالى يقول (بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ولقد فتنا الذين

من

من قلبهم الآية) ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين * ويقول عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس * والقرآن الحكيم * الى قوله انما تنذر من اتبع الذكر) فشاورت فى ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف الى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشر سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهى من عجائب تقديراته التى لم يكن لها انقداح فى القلب فى هذه العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه أصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال (وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن) وانا أعلم انى وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان وكنت فى ذلك الزمان انشر العلم الذى به يكسب الجاه وادعو اليه بقولى وعملى وكان ذلك قصدى ونيتى واما الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه

هذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله ذلك مني وانما ابغي ان أصلح نفسي وغيري ولست ادري أأصل الى مرادي ام أخترم دون غرضي ولكني أومن ايمان يقين ومشاهدة أنه (لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) وأني لم أتحرك لكنه حركني وأني لم أعمل لكنه استعملني فاسأله ان يصلحني أولا ثم يصلح بي ويهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الآن الى ما ذكرناه من اسباب ضعف الايمان بذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم اما الذين ادعوا الحيرة بما سمعوه من أهل التعليم فعلاجه ما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم ولا نطول بذكره في هذه الرسالة واما ما توهمه أهل الاباحة فقد حصرنا شبههم في سبعة أنواع وكشفناها في كتاب كيمياء السعادة واما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى انكر أصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وغيرهما وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبين لكل عالم بفن من العلم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من أثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وانما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضي طالعه ان يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شئ بل الايمان بالنبوة ان يقر باثبات طور وراء العقل تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة

خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن ادراك الالوان والبصر
عن ادراك الاصوات وجميع الحواس عن ادراك المعقولات وان لم
يجوز هذا فقد أقمت البرهان على امكانه بل على وجوده فان
جوز هذا فقد أثبت ان ههنا أمورا تسمى خواص لا يدور تصرف
العقل حواليها أصلا بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها فان
وزن دانق من الافيون سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط
برودته والذي يدعي علم الطبيعة يزعم أن ما يبرد من المركبات انما يبرد
بعنصري الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم ان ارطالا
من الماء والتراب لا يبلغ تبريدهما في الباطن الى هذا الحد فلو
أخبر طبيعي بهذا ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته ان
فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية لا تزيده برودة فنقدر الكل
ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط في التبريد فان انضم اليه حاران
فبأن لا يوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة
في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم تصوروا
الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا استحالته ولو لم
تكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى مدع أنه عند ركود الحواس
يعلم الغيب لانكره المتصرفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل
يجوز أن يكون في الدنيا شيء هو مقدار حبة توضع في بلدة فيأكل
تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها
ولا يبقى هو في نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه
حالة النار وينكرها من لم ير النار اذا سمعها وأكثر عجائب الآخرة

ومن هذا القبيل فنقول للطبيعي قد اضطررت الى أن تقول
في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة
فلم لا يجوز أن يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في
مداواة القلوب وتصفيتها مالا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر
ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما
أوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل
التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل (٨) يكتب على خرقتين لم يصبهما
الماء وتنظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها فيسرع الولد
في الحال الى الخروج وقد أقروا بامكان ذلك وأوردوه في كتاب
عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة
يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل
أو في عرضه أو على التأريب فيا ليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع
عقله للتصديق بان تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر بأربع
والمغرب بثلاث هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها
اختلاف هذه الاوقات وربما تدرك هذه الخواص بنور النبوة
والعجب انا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه
الاوقات فنقول أليس يختلف الحكم في الطالع بان تكون الشمس
في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يبنوا على هذا في
تسييراتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين
الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين
كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبيل الا أن ذلك يسمعه

(٨) تأتي صورته في آخر الكتاب

بعبارة

بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا كانت الشمس فى وسط السماء ونظر اليها الكوكب الفلانى والطالع هو البرج الفلانى فلبست ثوبا جديدا فى ذلك الوقت قتلت فى ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب فى ذلك الوقت وربما يقاسى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعرى من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبى صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب واذا نظر فى امكان هذه الخواص فى أعداد الركعات ورمى الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقا أصلا فان قال قد جربت شيأ من النجوم وشيأ من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح فى نفسى تصديقه وسقط من قلبى استبعاده ونفرته وهذا لم أجربه فبم أعلم وجوده وتحققه وان أقررت بامكانه فأقول انك لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق فى جميع ما ورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على انى اقول وان لم تجربه فيقضى عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فمرض وله والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء وقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق أيتناول أو يكذب

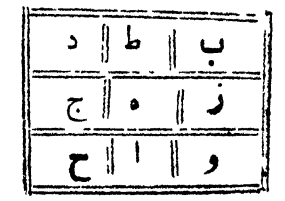
ويقول انا لا أعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلا شك انك تتبعه ان فعل ذلك وكذلك يتبعه أهل البصائر في توقفك فان قلت بم اعرف شفقة النبي عليه السلام ومعرفته بهذا الطب فأقول وبم عرفت شفقة أبيك وليس ذلك أمرا محسوسا لكن عرفته بقرائن أحواله وشواهد أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا تتمارى فيه ومن نظر في أقوال رسول الله عليه السلام وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس بانواع الرفق واللطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقته على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى عجائب ما ظهر عليه من الافعال والى عجائب الغيب الذي أخبر عنه في القرآن على لسانه وفي الاخبار الى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له العين الذي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه الا الخواص والامور التي لا يدركها العقل فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي عليه السلام فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فتداوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) ان تقول ان العالم الذي تزعم انه يأكل الحرام معرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة

وانت

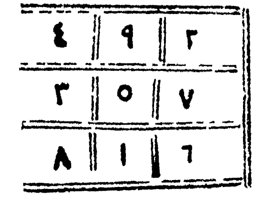
وانت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك فشهوتك كشهوتك وقد غلبته كما غلبتك فعلمه وسائل وراء هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على انه غير ضار او على ان الايمان بالطب غير صحيح فهذا محمل هفوة العلماء (الثاني) ان يقال للعامى ينبغي ان تعتقد ان العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الآخرة ويظن ان علمه ينجيه و يكون شفيعا له حتى يتساهل معه في أعماله لفضيلة علمه وان جاز أن يكون زيادة حجة عليه فهو يجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو وان ترك العمل يدلى بالعلم اما انت أيها العامى اذا نظرت اليه وتركت العمل وأنت عن العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك (الثالث) وهو الحقيقة ان العالم الحقيقي لا يقارف معصية الا على سبيل الهفوة ولا يكون مصرا على المعاصي أصلا اذ العلم الحقيقي ما يعرف ان المعصية سم مهلك وان الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو أدنى وهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي يشتغل بها اكثر الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم الا جراءة على معصية الله تعالى وأما [الحـ]قيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين [المعاصي] الا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل [على ضـ]عف الايمان فالمؤمن مفتن تواب وهو بعيد عن الاصرار [والاكـ]باب فهذا ما اردت ان أذكره في ذم الفلاسفة والتعليم وآفاتهما من أنكر عليهما لا بطريقه ونسأل الله العظيم ان يجعلنا ممن

آثره واجتباه وأرشده الى الحق وهداه وألهمه ذكره حتى لا ينساه
وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى
لا يعبد الا اياه

بحمد رب البرية والصلاة والسلام على المنقذ من الضلال تم طبع كتاب
المنقذ من الضلال تأليف الامام الغزالي حجة الاسلام أفاض
الله عليه من سحائب الرحمة كل سجام بالمطبعة الزاهرة
الاعلامية مصححا بغاية الضبط مقابلا على نسختين
صحيحتين بجاه كرام على يد أفقر العباد الى
الله عبده مصطفى محمد قشيشه ختم
الله له ولاخوانه بالايمان
بجاه خاتم المرسلين
سيد ولد عدنان
آمين



د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و



٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦